## المحاضرة السادسة: وسائل قياس وتشخيص الموهوبين

إن أساليب الكشف والتعرف على الطفل الموهوب يجب أن تكون ملائمة لعمره الزمني، ووسائل الكشف عن الموهبة والتعرف على أصحاب هذه الاستعدادات الكامنة من الأطفال الصغار تنحصر فيما يطلق عليه " بالمؤشرات" أو "المنبئات" التي تمكننا في ضوء بيانات معينة عن وضع الطفل بالنسبة لها من التنبؤ بإمكانية تفوقه مستقبلا.

ومن الجدير بالذكر أن تقييم الأطفال الموهوبين يقوم في واقع الأمر كما يرى أريكسون وليمان (*Ericsson & Lehmann*) على سبعة أسس أساسية لا غنى عنها يمكن أن نعرض لها على النحو التالي:

– أن يرتبط التقييم بمجال الموهبة الذي يتم يتناوله وما يمكن أن يرتبط به من حاجات مختلفة، ومن ثم يقيس ما وضع لقياسه مما يجعله يتسم بالصدق.

– أن يقوم على نتائج البحوث المتاحة في المجال، وما يمكن أن يتوفر من معلومات مختلفة تخدم في تحقيق الغرض منه.

– العدالة وعدم التحيز لأي فئة في المجتمع على حساب غيرها من الفئات، فلا تبدو فئة أفضل من الأخرى دون وجه حق.

– أن يكون التقييم جامعا يراعي المفهوم الشامل للموهبة، ولا يعطي أهمية كبيرة لنسبة الذكاء فقط دون غيرها.

– أن يكون شاملا يتناول جوانب القوة والضعف على حد سواء.

– أن يتسم بالعملية فيقوم على النتائج والذرائع فيتم بالتالي خلاله اللجوء إلى أي أساليب تثبت كفاءة وفاعلية، ولا يعتمد على أساليب معينة دون غيرها طالما هناك وسائل أخرى أثبتت كفاءة من الناحية العملية.

– أن يراعي المنفعة العامة بحيث يمكن الاستفادة من نتائجه في أمور أخرى فلا يقف عند مجرد تحديد الطفل على أنه موهوب، بل يحدد ما يتسم به من جوانب قوة وما يعانيه من نواحي قصور أو ضعف، وما يمكن أن نستفيد به عند توفير فرص معينة للتعليم. (**مُحَمَّد، 2005، 36-64**)

### 1- مراحل الكشف عن الموهوبين

– **مرحلة المسح والفرز المبدئي *screening***: تتم في المدرسة، وتتم في طريقة اختيار عينة مبدئية تعتمد على الملاحظة.

– **مرحلة التشخيص والتقييم *Assessment***: وهي مرحلة التصفية والتحليل الدقيق لمن تم اختيارهم مبدئيا، ونظرا لنقائص القياس في المرحلة الأولى، فإنه يطبق في هذه المرحلة مقاييس فردية مقننة، بالإضافة إلى تطبيق المقاييس الشخصية للكشف عن مدى تمتع الأفراد بالسمات المزاجية للموهبة أو التفوق.

– **مرحلة تقييم الاحتياجات *Need Assessment***: يتم تحديد الاحتياجات التربوية، والتعليمية، وكذلك احتياجاته النفسية، إضافة إلى احتياجاته الاجتماعية.

– **مرحلة اختيار البرنامج المناسب والتسكين *Placement***: يتم في هذه المرحلة توجيه الطفل إلى المكان المناسب لرعايته، فيمكن إلحاقه ببرامج التسريع التعليمي، وتخطي الصفوف المعتادة في السلم التعليمي، وتخطي الصفوف المعتادة في السلم التعليمي، والطفل الذي يظهر استعدادا خاصا متميزا، يمكن إلحاقه ببرنامج إثرائي، فإذا ما أخفقت في تحقيق معدلات النجاح المطلوبة دون أي معيقات أخرى، يجب إحالته إلى برنامج آخر، مع الإشارة أن عمليات التقييم تتم بصورة مستمرة. (يحيى، 2004، 2005)

– **التقييم *Evaluation***: يتم في هذه المرحلة تقييم مدى تقدم الطفل في دراسته للبرنامج الملتحق به، إما من خلال ملاحظة مقدرته على الفهم والاستيعاب، ومدى مشاركته في أنشطته، أو من خلال تطبيق بعض الاختبارات التحصيلية المقننة، أو ملاحظة مدى نجاحه في مهام أدائية مرتبطة بالبرنامج، فإذا ما أخفق في تحقيق معدلات النجاح المطلوبة دون معوقات أخرى يجب إحالته لبرنامج آخر. جدير بالذكر أن عملية التقييم يجب أن تتم بصورة مستمرة أثناء تنفيذ البرنامج ولا تقتصر فقط على نهاية البرنامج.(**القريطي، 2001، 179**)

**2– أساليب الكشف عن الطلبة المتفوقين والموهوبين:** نعرض فيما يلي لأهم المنبئات بشيء من التفصيل:

**أولا: الترشيح**

**– ترشيحات الوالدين:**

تعتبر ملاحظات الوالدين لأبنائهم ذات أهمية خاصة في الكشف عن الأطفال الموهوبين في وقت مبكر، على الرغم مما تتصف به في كثير من الأحيان بالمغالاة والتحيز في إصدار الأحكام، وتزداد قدرة الوالدين في الكشف عن الموهوبين، إذا كانوا متعلمين ومثقفين.(**الزغبي، 2003، 67**)

**– ترشيحات المعلمين:**

يعتبر المعلم أكثر الأشخاص أهمية في عملية الكشف عن الأطفال والمتفوقين في سن المدرسة، وقد أشارت دراسات عديدة إلى أن تقديرات المعلمين من أصدق التقديرات وأكثرها موضوعية، إلا أن بعض الدراسات أشارت أيضا إلى تحيز المعلمين في عملية الترشيح، حيث يركز بعض المعلمين على ترشيح الطلاب الذين يظهرون

أداء تحصيلي مرتفع واستبعاد ترشيح الطلاب ذوي التحصيل المنخفض أو الطلبة المبدعين، كذلك يميل بعض المعلمين إلى عدم ترشيح الطلاب الذين يسببون الإزعاج للمعلم في الصف من خلال كثرة الأسئلة غير العادية المحرجة أحيانا للمعلم. ويمكن أن تكون ترشيحات المعلمين أكثر دقة إذا ما تم تزويدهم وتدريبهم على كيفية الكشف والتعرف على الطلاب الموهوبين والمتفوقين ويمكن أن يعطي المعلم تحديدا للسلوكيات والمهارات والانجازات الطلابية التي تنم عن الموهبة والتفوق عن طريق قوائم الشطب وهي تضمن سلوكيات محددة يطلب من المعلم أن يقدر الطالب على هذه السلوكيات.(**كوافحة، 2010، 37-38**)

**- ترشيحات الزملاء:**

يقضي الطلبة في المدرسة أوقاتا طويلة معا داخل الغرفة الصفية وخارجها، مما يجعلهم أكثر قربا ومعرفة بجوانب التميز لدى بعضهم بعضا. فعبر السنوات يستطيع الطلبة معرفة زميلهم الذي ينهي مهماته الأكاديمية أولا، والذي ينجز جميع المسائل بطرق صحيحة، ويتطوع دوما للإجابة على السبورة في كل مرة. ومن هنا فإن استخدام ترشيحات الزملاء للطلبة الموهوبين يعد أمرا مهما وفاعلا، إذ يطلب منهم تسمية زملائهم الموهوبين في مجال واحد أو عدة مجالات مثل: الذكاء، والإبداع، والقيادة، والتوخي والدقة، والضبط، ويتم توجيه الطالب بأن يصف زميله- الذي ينوي ترشيحه- بخصائص وفق أسس موضوعية، لمعرفة مدى توافر مثل هذه الخصائص فيه ومنها:

- سريع التعلم والاستيعاب.
- محبوب وموثوق به.
- واسع الخيال.

وتؤكد الدراسات فاعلية ترشيح الزملاء وبخاصة إذا كان هذا الترشيح مبنيا على قوائم واستبانات ذات صدق وثبات مقبولين، وتستعمل ترشيحات الزملاء جنبا إلى جنب مع الطرق الأخرى في الكشف عن الطلبة الموهوبين. (**محمد، 2017،52**)

**- الترشيح الذاتي:**

يعتبر ترشيح الذات طريقة فاعلة وقوية في عملية الكشف عن الطلبة المتميزين لاعتمادها عل اهتمامات الطلبة وقدراتهم ومثابرتهم، ولاسيما في المرحلة الثانوية. ويؤكد المختصون على أهمية وجوب أن تكون عملية الكشف مستمرة وليست فقط إجراءات فردية، كما يجب أن لا تقف عند نتائج المشاهدات واختبارات الذكاء فقط، وإنما لتصل مرحلة توفير أنواع من الفرص التعليمية التي تسهل ملية ترشيح الذات.

**ثانيا: الإنتاجية**

تعتبر الإنتاجية المحك والمعيار الحقيقي في تحقيق التميز، بينما تعتبر بقية الطرق والوسائل الأخرى مؤشرات ومنبئات على احتمالية تحقيق التميز في المستقبل، وفي حالة توفر الظروف المناسبة. وقد تظهر الإنتاجية في أي مجال من مجالات التميز، إلا أنها تظهر بوضوح في الأعمال الفنية والكتابية، وفي القيادة الاجتماعية وهذا ما وضحه (وتي) بتعريفه للطالب المتميز "انه أي طفل لديه أداء متميز في أي مجال من المجالات الحياتية، بشرط أن يكون الأداء مستمرا ومثمرا". ويرى تورانس في دراسة مطولة عن المتميزين ذكائيا وإبداعيان أن الانجازات الإبداعية في المدارس الثانوية تتعلق بالتصور المستقبلي عن المهنة، وبالتالي تؤكد الدراسة بطريقة غير مباشرة على أهمية استخدام الاختبارات الإبداعية في الكشف عن المتميزين ودورها في التنبؤ بالنجاح.

**ثالثا: المقالة**

تعتبر أحد أساليب الكشف القوية، خاصة إذا توفرت الظروف البيئية الملائمة للطلبة أثناء فترة الانجاز. كذلك تعتمد قوة الكشف على كفاءة المصححين وخبراتهم وتخصصهم، وعلى مدى دقة الأبعاد التي يقومون بقياسها.

**رابعا: المقابلة**

تعتبر واحدة من طرق الكشف، وغالبا تكون في المراحل النهائية من عملية الكشف، ولا يمكن أن يتم الاعتماد عليها بمفردها. وتعتمد أيضا على مدى خبرة وتخصص الفاحص. وترى (كلارك 1983) أن مقابلة المتميز تعطي بعد كشف مقنع، خاصة فيما يتعلق بالمحيا، حيث ترى أن المتميزين يتمتعون بطاقات عالية، وغالبا تطفح هذه الطاقة من خلال البريق المتألق في العيون.(**السرور،1998، 122-123**)

**خامسا: حكم الخبراء**

إن حكم الخبراء كوسيلة للكشف والتعرف على الأطفال الموهوبين والمتفوقين يعتبر أساسيا، حتى أن التعريف الرسمي للموهبة والتفوق يشترط ذلك. إن الخبراء والمختصين في الميادين المتخصصة طريقة مناسبة للتعرف على الموهبة أو التفوق في تلك الميادين. بالإضافة إلى افتراض الدقة في الكشف على الطلبة الموهوبين والمتفوقين من قبل الخبراء، فإن هذه الطريقة لها فوائدها في تشجيع الطلبة وتحفيزهم على بذل مزيد من النشاط والجهد في المجالات التي يتميزون فيه، خاصة بعد أن يتم ترشيحهم للالتحاق ببرامج تربوية تعنى بالطلبة الموهوبين والمتفوقين. إذ أنهم يشعرون أنهم محط الآمال والتوقعات.

إن المطلوب من الخبراء والمختصين هو معرفة قدرات الطلبة الحقيقية والأصلية وتمييزها عن الأداء المؤقت لبعض نماذج سلوكية متشابهة مع ما يقوم به الطلبة الموهوبين والمتفوقين. وكذلك على الخبراء فهم خصائص المرحلة النمائية

التي يمر بها الطفل والتي تساعدهم في الموازنة والمواءمة بين السلوك الذي يعبر عن قدرة متميزة تفوق ما هو متوقع من تلك المرحلة النمائية.(**القمش والمعايطة، 2007، 276**)

**سادسا: دراسة الحالة**

أشار رينزولي وريز سميث (*Renzulli, Reis &Smith*) إلى منهج دراسة الحالة وسيلة للكشف عن الموهوبين، والذي يعني جمع معلومات وبيانات من مصادر متعددة ومتنوعة ودراستها وتحليلها، ثم بعد ذلك الوصول إلى التعرف والتشخيص الدقيقين، وهو يأخذ بالحسبان مقاييس التقدير والتحصيل، وترشيحات المعلمين، والأداء الأكاديمي السابق، وترشيحات الوالدين والترشيح الذاتي. وهذا المنهج له فائدة عوضا عن الأساليب التقليدية المستخدمة في الكشف والتعرف على الموهوبين والمتفوقين والتي تعتمد على علامة الاختبار، وهو يستخدم مصادر مختلفة للحصول على المعلومات والبيانات. (**البطاينة وآخران، 2009، 77**)

**سابعا: اختبارات الذكاء**

من أشهر اختبارات الذكاء المستخدمة حاليا في الكشف عن الموهوبين والمتفوقين التالية:

- مقياس وكسلر للذكاء الخاص بالأطفال *Wechsler Intelligence Scale For Children* الطبعة الثالثة 1991.
- الاختبار الشامل للذكاء غير اللفظي*Comprehensive Test Of Nonverbal Intelligence* 1997.
- مصفوفات رافن *Raven Coloured And Progressive Matrices* 1996.

**ثامنا: قياس القدرة التحصيلية**

- اختبارات وكوك- جونسن للتحصيل *woodcock-Jonson Tests Of Achievement* الطبعة الثالثة 2000.
- اختبار بيوبودي الفردي للتحصيل *Peapody Individual Achievement Test* الطبعة الثانية 2001.
- اختبار التحصيل واسع المدى *Wide Range Achievement Test* الطبعة الثالثة 1993.
- اختبار وكسلر للتحصيل الفردي *Wechsler Individual Achievement Test* الطبعة الثانية 2001

(**البطاينة وآخران، 2009، 73-74**)

**تاسعا: مقاييس السمات السلوكية**

تركز هذه المقاييس على فحص الخصائص السلوكية التي أكدت الدراسات على أنها تمثل الأشخاص الموهوبين والمتفوقين، وذلك من خلال عبارات تصاغ بطريقة إجرائية تعكس هذه الخصائص.(**القمش والمعايطة، 2007، 272**)، ومن بينها :

**- مقياس السمات السلوكية للطلبة المتفوقين:**

ظهر هذا المقياس نتيجة للاتجاهات الحديثة في تعريف وقياس الموهبة والتي تتضمن في رأي واضعي المقياس وهم (*Renzulli, Josph, Lind, Smith, Alan, White, Callahan, Hartman*) عشرة سمات هي القدرة على التعلم، القدرة على التخطيط، الدافعية، الاتصال التعبيري، القدرة على الإبداع، الاتصال الدقيق، المهارات التمثيلية، المهارات الموسيقية، المهارات الفنية، القدرة على القيادة، لذا يمكن التعرف على الطفل الموهوب بعد تطبيق هذه الاختبارات العشرة حيث يظهر في أداء الموهوب هذه السمات.

**- مقياس برايد للكشف عن الموهوبين في مرحلة ما قبل المدرسة ( *Preschool & Kindergarten Interest Descriptor, 1983*):**

في هذا المقياس يتمكن الكشف عن سمات الشخصية التي تميز الموهوبين عن غيره من نفس الفئة العمرية، وقد تم إعداده من قبل سلفيا في جامعة وسكوانس حيث يهدف هذا المقياس إلى الكشف عن الموهوبين من قبل التلاميذ في مرحلة ما قبل المدرسة من أجل توزيعهم على البرامج التربوية للموهوبين. حددت سلفيا الموهبة في اللعب الهادف والتخيل والقبول الاجتماعي وحب الاستطلاع وتعدد الاهتمامات والاستقلالية والمثابرة، حيث وضعت (50) فقرة تغطي هذه المواهب.

**عاشرا: قياس القدرة الإبداعية**

**- مقياس تورانس للتفكير الإبداعي (*TTCT*)**: يتألف هذا المقياس من جزئين ، الجزء الأول لفظي والجزء الثاني صورة الأشكال. يتضمن الجزء الأول استفسارات عن الإجابات المحتملة كأن يطلب منه استخدامات بديلة شيء ما أو ماذا يحدث لو حصل كذا، أما في الجزء اللفظي فيطلب من الشخص تكملة صورة أو عمل صورة جديدة من مجموع خطوط، ويصلح هذا الاختبار من سن الروضة وحتى سن العشرين. يستغرق من الزمن ساعة وعشرون دقيقة تقريبا مع ضرورة الالتزام بالوقت حسب التعليمات المعطاة فيه. ويقيس أربعة أبعاد هي: الطلاقة والمرونة والأصالة والإفاضة.(**كوافحة وعبد العزيز، 2010، 39-40**)

– **تمارين التفكير المتشعب** قام بتصميمها فرانك وليامز (1980)، وتحتوي على 12 رسم غير تام ويطلب من الطالب إتمام الرسم وذكر عنوان له، وهو للأعمار (3-5) سنوات و(6-12) سنة، ويغطي درجات الطلاقة والمرونة والأصالة والإسهاب.

– **اختبارات والاش وكوجان** (1965): وتقسم إلى قسمين التمثيل الإيهامي، والاختبارات المبكرة وتتكون من خمسة اختبارات فرعية.

– **اختبار جيتيزل وجاكسون** (1962): ويتكون من أربعة اختبارات فرعية وهي: ترابط الكلمات، قائمة المعاني، والاستعمالات المختلفة، وعد المعني المختلفة، وأضاف العلماء فيما بعد اختبارا خامسا.(**السرور، 1998، 118**)

أما بالنسبة لأساليب تشخيص وقياس الموهوبين في المرحلة العمرية 4-6 سنوات (رياض الأطفال) فيمكن الإشارة إليها فيما يلي:

– بطاقات الملاحظة المقننة لسلوكيات الطفل في المواقف المختلفة، الحرة والمقيدة، خارج الفصل وداخله، ومن أمثلة تلك السلوكيات: اللعب الإنشائي التقاربي مثال: إعادة تجميع أجزاء بشكل أو صورة معينة، والتباعدي مثال: إنتاج شكل ما باستخدام مواد معينة كالقطن وعجائن الورق، أو الصلصال، أو بقايا الأقمشة، أو الرمل..الخ.

– رسوم الطفل والتنوع والخيال والطرافة والديناميكية فيما تتضمنه من خطوط وأشكال وألوان.

– بناء المكعبات وأنشطة الفك والتركيب.

– اللعب الحر أو التلقائي، والأداء الحركي للطفل.

– أداء الطفل التخيلي من خلال لعب الأدوار، واستحداث شخصيات خيالية.

– التعبيرات اللغوية للطفل.

– أداء الطفل على الصورة المعدلة من مقياس وكسلر لذكاء أطفال ما قبل المدرسة والمرحلة الابتدائية "*WPPSI-R*".

– اختبار تورانس للتفكير الإبداعي باستخدام الحركات والأفعال (1981).

– الاختبارات التحصيلية المقننة: ومن أمثلة الاختبارات التحصيلية الفردية المقننة التي يمكن أن تمدنا ببعض المعلومات عن القراءة والعمليات الحسابية لطفل ما قبل المدرسة الذي لديه مهارات تناظر ما يوجد لدى الطفل في سن المدرسة الابتدائية: اختبار بيبودي الفردي للتحصيل، اختبارات وودكوك- جاكسون للتحصيل، اختبار التحصيل ذو المدى الواسع. (**القريطي، 2004، 120**)

وكان تورانس قد اقترح بعض المؤشرات التي يمكن الاهتداء بها في الكشف عن الموهبة والطاقات الإبداعية لدى الأطفال من بينها:

- المقدرة على التعبير عن المشاعر والأفكار خلال الرسوم وعناوينها.
- القدرة على تضمين عنصر الحركة والفعل في الرسوم (الوضع الجسمي للأشكال).
- مدى تعبير الرسوم وعناوينها عن أفكار الطفل ومشاعره.
- القدرة على إحكام الأسلوب القصصي في الرسوم.
- المقدرة على إنتاج رسوم ذات منظور بصري غير عادي.
- تنوع الخيال وخصوبة المخيلة.
- المقدرة على تضمين روح المرح والفكاهة في الرسوم.
- المقدرة على التعبير عن الانفعالات عبر الرسوم.